من المعروف أن مبالغة المناهج النقدية (البيوغرافية) في الاهتمام بسياق إنتاج الظاهرة الأدبية، وإيلائها العناية الأكبر على حساب بنية النص قد أدى إلى ردود فعل أفضت في النهاية إلى ظهور مناهج واتجاهات نقدية محايثة تتخذ من النص وبنيته الداخلية منطلقاً لها، وغاية ترفض معهما النظر في السياق الإنتاجي للظاهرة الأدبية أو ظروف منشئها. ولعل البنيوية كانت أكثر المناهج النقدية مضياً نحو النظر إلى النص الأدبي ومقاربته، لا علاقة لها بالذات المنتجة ولا بسياق الإنتاج. وهو ما أعان على تشكل اتجاه نقدي أراد له أصحابه أن يكون تحدياً لهيمنة تلك الاتجاهات النقدية المتجهة صوب النص وإعلاء سلطة بديلة هي سلطة (القارئ)، وتركز على كيفية تلقي النصوص الأدبية. وتتأثر "جمالية القراءة" أو "نظرية التلقي" هذه بـ"نظرية الفينومينولوجيا" وتؤكد على دور القارئ في خلق المعنى الأدبي. ويوجد اتجاهان رئيسيان داخل نظرية القراءة: ١- "نظرية التأثير والتواصل"،تسلط الضوء على دور القارئ والنص، و٢- "نظرية التلقي والتقبل"، متأثرًا بغادامير وشلايرماخر وهايدغر، وتشدد على تأثير القارئ في المعنى. وكلا الاتجاهين يعترف بالدور الفاعل للقارئ والعلاقة التبادلية بين النص والقارئ. حيث لا يوجد سوى ذكر واحد فقط لـ "الاتجاهين لكل من هذين الناقدين،تعطي رؤية "جماليات القراءة" الأولوية لتأثير الجمهور والمعنى في الأدب، على عكس المقاربات التقليدية التي تركز على جماليات الإنتاج. المستندة إلى الفينومينولوجيا والتأويل، أن القراء هم مفتاح صناعة المعنى، حيث تنبثق الحقيقة من الفهم والوعي الذاتي في عملية القراءة. إن القول بمباشرة القارئ النص، يترتب عليه القول بقيام هذا القارئ بتخمين علاقات النص المباشر، وتقديم استنتاجات عنه وفحص مشاعره الباطنية (٢).يذهب أصحاب هذا الاتجاه الجديد إلى أن للعمل الأدبي مستويين الأول: مستوى النص كما أنتجه مؤلفه، والثاني: مستوى تلقي القارئ له. وهو تلق يكسب النص معناه، ويمنحه تجدده الدائم الذي يأتي ثمرة لاتحاد أمرين، هما: (أفق انتظار النص المفترض أو (السنن الأول) و (أفق انتظار القارئ) أو (السنن الثاني). فالنص بناء متكامل بذاته، والقارئ هو الذي يقوم بإخراج هذه البنية المستترة محملة بإشارات النص نفسه (٣).لقد قاد هذا التصور إلى نتيجة مفادها أنه ليست للعمل الأدبي دلالة جاهزة أو معنى ثابت مطلق ونهائيومن أبرز مجالات دراسة هذا الاتجاه البحث في سوسيولوجية) القراءة وكشفها عن حقيقة أن النصوص الواحدة لا تشتغل بالطريقة نفسها، إذا ما انتقلت إلى سياقات سياسية وإيديولوجية وجغرافية مختلفة عن سياقاتها الأصلية، فضلاً عن أنها لا تنتج القراءات التي انتجت، الأثر الكبير في البرهنة على أن القراءة ظاهرة اجتماعية وإيديولوجية مرتبطة على الدوام بسلم القيم الجماعية، وأن الجمهور ليس كتلة متجانسة، بل تتدخل المصالح الفئوية والطبقية لتفرض نفسها على مستوى القراءة. فقد قسمت أحياناً إلى ثلاث طرق، هي: ـ طريقة القراءة الظاهراتية: وترصد أفعال الشخصيات واستنساخها للأحداث الروائية، كما تتجلى في النص دونما تقويم نقدي.ـ طريقة القراءة التماهية وتتسم بالتأييد أو الشجب المواقف، أما البحث في أنماط القراء وتصنيف فئاتهم،إن تعدد القراءات يبقي النصوص الأدبية حية ووثيقة الصلة؛ فالعلاقة الجدلية بين النص والقارئ تؤثر في بعضها البعض، يؤثر على معنى النص، مما يجعل عملية القراءة محصلة إبداعية تفاعلية. يجادل النقاد بأن هذا لا يختلف كثيرًا عن المنهج التاريخي، وهو مجرد استبدال "أسطورة" بأخرى.ومن المأخذ أن الدعوة للنقد الجديد هي في الواقع دعوة لاتجاه جديد في النقد، حيث يتم استبدال القارئ بالمبدع وآليات القراءة ،والتأويل بآليات الإبداع والتشكيل. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها تعطي القارئ الحرية في استكشاف وتفسير النص

Summarized by © lakhasly.com